اشغال الصدف في ضوء دراسة فنية لشكمجية تنسب لعصر اسرة محمد علي محفوظة بمتحف جاير اندرسون تنشر لاول مرة

أ/ اسما فاروق عبده البراوي أ.د/ جمال عبد الرحيم إبراهيم أ.د/ شادية الدسوقي عبد العزيز
كلية الآثار جامعة القاهرة

مقدمة

تعد أشغال الصدف اسلوباً فنياً مستقلاً بذاته، ويعتبر من أهم أفرع الفنون الدقيقة، وقد عرف في تركيا العثمانية بفن الصدفكاري أي "أشغال الصدف" حيث حظى بعناية فائقة، وتطور تطوراً كبيراً وأضاف قيمة فنية عالية للتحف الخشبية.

وفن أشغال الصدف نفذت به الكثير من التحف الخشبية المتنوعة وعرف في تركيا منذ القرن التاسع الهجري-الخامس عشر الميلادي، واتسع إنتشاره في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري-السادس والسابع عشر الميلادي، حيث أنشأ في القصور ورش لتعليم النجارين الأعمال الصدفية وفنون أخرى، وأكبر المعماريين أمثال خير الدين سنان ومحمد داود تتلمذوا في هذه الورش، حيث درسوا فنون النجارة والتطعيم والرسم والهندسة أيضا، وينقل أرسفان عن أوليا شلبي أنه في القرن العاشر هجري-السادس عشرالميلادي، كانت كل ورشة تضم أكثر من خمسمائة صداف وقد تطور فن الصدفكاري في هذه الورش حيث كانت الأسطوات المهرة يقومون بتعليم هذا الفن لمن يلتحق بهذه الورش.

ومن أهم الأعمال والتحف العثمانية المنفذة بإسلوب الصدفكاري بشكل عام الأبواب ، النوافذ، الدواليب الحائطية، كراسي المقرئين، صناديق حفظ المصاحف، صناديق أدوات الكتابة، والأبواب وبعض المقاعد والمناضد وكل هذه التحف بمختلف أنواعها كانت محط أنظار العالم.

وقد وقع اختياري علي تحفة فنية مميزة وفريدة ولم يسبق نشرها نفذت بأسلوب اشغال الصدف عبارة عن شكمجية ازدانت بنص كتابي لصاحب التحفة علي احد الاوجهه وهو الامير محمد علي وعلي الوجه الاخر كلمة تركية تقرأ (لخندوبي) بمعني الخديوي وهذا يعد من النماذج التي ازدانت باسم صاحبها

وقد اعتمدت في دراسة هذه التحفة علي المنهج العلمي الوصفي والمنهج التحليلي وفيما يلي دراسة وصفية تفصيلية عن التحفة موضوع الدراسة

الدراسة الوصفية

نوع التحفة : شكمجية خشبية
مكان الحفظ : متحف جاير اندرسون
.رقم السجل : ٢٤٥
الأبعاد : الطول ٦٠ سم، العرض ٣٨ سم، الارتفاع ٤٥ سم
التاريخ : تنسب إلى مصر خلال عصر أسرة محمد على
الأسلوب الفنى : التطعيم بالصدف والعاج والأبنوس
حلة النشر :تنشر لاول مرة
حالة التحفة : جيدة
الوصف :

شكمجية مستطيلة من الخشب المطعم بالصدف والعاج والأبنوس؛ وهذه الشكمجية غاية فى الدقة والروعة والمهارة الفنية والصناعية فهي تتكون من أربعة أضلاع هي الضلع الأمامي والضلع الخلفي وضلعان جانبيان بالإضافة إلى غطاء يغلق عليه وقاعدة بارزة قليلا للخارج، وهذه الشكمجية فريدة من نوعها فإذا دققنا النظر فى الواجهة الأمامية يتضح لنا أنها تتكون من جزءين؛ جزء سفلى يشغله مجموعة أدراج تفتح للخارج يعلوه جزء آخر وهو يمثل صندوق مستطيل الشكل يغلق عليه غطاء يفتح لأعلى وتتميز الشكمجية أيضا بالثراء والتنوع الزخرفى ما بين الزخارف الهندسية والزخارف المعماريةوالنباتية والكتابية، وترتكز على قاعدة خشبية بارزة قليلا للخارج، وتزدان واجهة هذه القاعدةبزخارف هندسية تتكون من صف من الأشكال السداسية الطولية المطعمة بالعاج وبمركز كل شكل سداسى منها ثلاث دوائر صغيرة؛ وشُغلت المناطق المحصورة بين الأشكال السداسية بمثلثين متقابلي الرؤوس مُنفذة بالعاج زخارف الضلع الأمامي ينقسم الضلع الأمامي للشكمجية إلى ثلاثة أقسام طولية متطابقة فى الشكل العام والزخرفة،ويتكون كل قسم منها من شكل مستطيل طولي يتوجه عقد مفصص نصف دائرى فصوصه على هيئة أنصاف دوائر صغيرة بمركزها دائرتان صغيرتان متحدتا المركز مطعمة بالأبنوس، و زخرفت كوشات العقود بزخارف مشعة من أركان المستطيل مُنفذة بالتطعيم بالعاج الذى يتناوب مع الأبنوس؛ وتزدان طاقية العقد بزخارف مشعة من مركز نصف الدائرة وهى تشبه زخارف طواقي محاريب العصر الفاطمي وهى أيضا منفذة بالتطعيم بالعاج والأبنوس ويضم الجزء السفلي من كل قسم درجين مستطيلين؛ يفصل بينهما شريط زخرفى عبارة عن إطارين رفيعين من العاج يحصران فيما بينهما صف من المعينات المتماسة الرؤوس مطعمةبالعاج على أرضية مطعمة بالأبنوس الأسود، وزخرفت واجهة كل درج منهما بمستطيل ينقسم إلى مربعين يفصل بينها مستطيل طولى زُخرف بالمعينات المطعمة بالصدف؛ ويزدان كل مربع منهما بعنصر المفروكة المنفذة بالعاج بمركزها مقبض كروى صغير من الأبنوس أى أن كل درج يحتوى على مقبضين ويفصل بين الأقسام الطولية الثلاثة أربعة قوائم طولية؛ شُغل الجزء السفلى منها باثنين من البرا مق الخشبية المدهونة باللون الأسود بينما زُخرف الجزء العلوى بإطار مستطيل يضم زخرفةالمربعات المطعمة بالعاج والأبنوس وهى تشبه زخرفة رقعة الشطرنج

زخارف جانبي الشكمجية يزخرف كل جانب من جانبي الشكمجية مربع ذو إطار زخرفى عبارة عن شريطين رفيعين متقاطعين من العاج يُعرف كل شريط منهما باسم الفلتو١، وينتج عن هذا التقاطع مناطق سداسية طولية يتوسط كل منطقة منها شكل سداسي آخر أصغر على كل جانب من جانبيه شكل معين مطعم بالعاج أيضا، وبمركز كل من الشكل السداسي والمعينات دائرتان متحدتا المركز منفذة باللون الأسود، ويتوسط المربع دائرة كبيرة شُغلت بزخرفة طبق نجمى ذو عشركندات يحيط به عشرة أشكال من عنصر بيت الغرا ب؛ ونُفذت هذه الزخارف بطريقة التطعيم بالعاج والأبنوس والصدف، ويتعامد على الدائرة الوسطى أربعة أشكال لنجوم خماسية الر ؤ وس مطعمة بالعاج الذى يتناوب مع الخشب البنى الداكن وهذا التباين فى الألوان خلق نوع من الظل والنور مما جعل الشكل النجمي أقرب إلى الشكل المروحي ؛ كما أنها تبدوللناظر إليها أنها بارزة فى الخشب وهذا يدل على مهارة الفنان الذى قام بتنفيذها، وزُخرفت الأركان الأربعة للمربع بأربعة أرباع دائرة بواقع ربع دائرة فى كل ركن زين بزخارف مشعة من الأركان تنتهي هذه الإشعاعات بأطر ا ف مدببة تشبه أشكال اللوزا ت وهى مطعمة بالصدف،ويحيط بهذا المربع من الخارج فرع نباتي متماوج تنبثق منه الوريدات الرباعية البتلات وأزهار من نوع زهرة السوسن وهذه الزخارف نُفذت بالتطعيم العاج

زخارف الضلع الخلفي وهومستطيل الشكل بداخله مستطيل ذو حافة عبارة عن إطارين رفيعين من العاج يقطع كل منهما الآخر وينتج عن هذا التقاطع مناطق سداسية بمركز كل منطقة شكل سداسى آخر يكتنفه شكل معين ونُفذت هذه الزخارف بأسلوب التطعيم بالعاج ، ويتوسط المستطيل الداخلي دائرة

شغلت بزخرفة الطبق النجمى ذي العشر كندات وهو مطعم بالعاج والأبنوس والصدف؛ وعلى كل جانب من جانبي الدائرة الوسطى رسم واجهة مسجد على الطر ا ز العثمانى حيث تتكون هذه

الفلتو : هو شريط رفيع من الخشب الثمين أو العاج أو الأبنوس أو الصدف أو ظهر السلحفاة أو المعدن(١- وغيرها يثبت على وجه الخشب ليزينه؛ نعمت محمد أبو بكر: منبر جامع الست تاتار الحجازية الموجودة بمتحف الفن الإسلامى، دراسات آثارية إسلامية، المجلد الأول، القاهرة، ١٩٧٨ م، ص ١.

الواجهة من جدار سفلى يتخلله بعض فتحات الأبواب والنوافذ عن طريق التباين بين الألوان الأسود والأبيض (الأبنوس والعاج) ويتوج هذا الجدار قبة ذات قطاع مدبب يعلوها قائم ينتهى بهلال من الصدف؛ وعلى كل جانب من جانبي القبة مئذنة ذات بدن إسطوانى يعلوه شُرفة المُؤذن ويعلو هذه الشرفة قمة المئذنة وهى على هيئة القلم الرصاص "القمة المدببة" التى تعتبر من أهم مميز ا ت العمارة الدينية العثمانية، ونُفذ هذا الرسم بأسلوب التطعيم بالعاج الأبيض الذى يتناوب مع الأبنوس الأسود ولون الخشب مما أصبحت الواجهة وكأنها تزدان بأسلوب المشهر الذى ظهر في عمائر العصر المملوكي والعصر العثماني وهذا يدل على مهارة الفنان المسلم الذى قام بعمل هذا الرسم ويحيط بهذا المستطيل من الخارج فرع نباتى متماوج تخرج منه وريدات وأزهار السوسن وهى مطعمة بالعاج

زخارف الغطاء

يغلق على الجزء العلوي من الشكمجية غطاء خارجي وآخر داخلي ساقط يعرف باسم الغطاء السحري وهو عادة يكون خالياً من الزخرفة، أما فيما يتعلق بالغطاء الخارجي فهو مستطيل الشكل تتشابه زخارفه مع زخارف جانبي الشكمجية؛ فيزدان بمستطيل ذي حافة عبارة عن إطارين رفيعين من العاج يقطع كل منهما الآخر فينتج عن هذا التقاطع مساحات سداسية طولية بمركزها شكل سداسي صغير من العاج على كل جانب من جانبيه شكل معين من العاج أيضا، ويتوسط المستطيل دائرة كبيرة مركزية ذات حافة مطعمة بالعاج شُغلت من الداخل بزخرفة الطبق النجمي الذي يتكون من ثماني كندات يحيط بها ثمانية أشكال من بيت الغراب وجميعها مطعمة بالصدف؛أما إطارات الطبق النجمي والذى تُعرف باسم القنانات منفذة بالتطعيم بالعاج، وتحيط بالدائرة الوسطى أربع نجوم خماسية تشبه الأشكال المروحية؛ ويكتنف الدائرة الوسطى دائرتان أصغر حجماً، زُخرفت كل منهما بنجمة سداسية الأضلاع نتجت من تقاطع مثلثين زخرفت ر ؤ وس النجمة بمثلثات صدفية ويتوسط النجمة شكل سداسي الأضلاع بمركزه نجمة سداسية الر ؤ وس يتوسطها شكل سداسي أصغر من الآخر وهو مطعم بالعاج، وزُخرفت المناطق المحصورة بين النجمة السداسية الكبيرة والدائرة الخارجية بأشكال مثلثات مطعمة بالعاج والصدف ويكتنف الدائرتين الجانبيتين مساحتان مستطليتان من العاج تضم كل منهما نقش كتابى بخط النسخ ، ففى المساحة التى تقع على اليمين كتابة نصها "محمد على" ؛ أما المساحة اليسرى فنص الكتابة فيها كلمة واحدة وهى "لخندوبى"وتزدان الأركان الأربعة للمستطيل من الخا رج فرع نباتى متماوج تخرج منه الوريدات الرباعيةوزهور السوسن بالتناوب.

التأريخ

ومن خلال العناصر الزخرفية التي وردت على هذه الشكمجية يمكننا نسبتها إلى مصر خلال عصر أسرة محمد علي حيث اشتملت زخارف الغطاء على نص كتابي يقرأ كالآتي: "محمد علي لخندوبي" و ربما يقصد به الخديوي محمد علي، كما أن الضلع الخلفي للشكمجية يشتمل على رسوم معمارية تتمثل في شكل مسجدين نفذا على هيئة الطرا ز العثماني الذي يتميز بالمآذن ذات القمم الهرمية الشكل؛ وعلى هذا فنحن نرجح نسبة هذه الشكمجية إلى مصر خلال عصرأسرة محمد علي

لوحة رقم (١) الشكل العام للشكمجية
الخشبية محفوظة في متحف جاير اندرسون رقم السجل : ٢٤٥

لوحة رقم ١/أ الواجهه الامامية

لوحة رقم ١/ب اسم الخديوي ولقبه

لوحة **رقم ١/ج السطح العلوي للشكمجية**

الدراسة التحليلية

اولا المادة الخام :

وسوف نعرض في الدراسة التحليلية المواد الخام المستخدمة في تطعيم الشكمجية وهي :

الصدف : Mother –of –pearl

وهى المادة الصدفية التى تبطن محار اللؤلؤ وهى كالؤلؤة فى تركيبها لذلك تعرف باسم
التي تعني بالعربية "عِرق اللؤلؤ"، وهذه المحارات تمثل الدرع الواقي لبعضMother of pearl
الحيوانات الرخوية ، وتتكون من ثلاث طبقات هى القشرة المحيطة والطبقة المنشورية والطبقة
اللؤلؤية يُجهز الصدف للاستعمال فى التطعيم بأن يتم جمع هذه المحا رات وتنظف من الشوائب العالقة بها وتُزال الطبقة الخارجية الخشنة باستخدام حجر المسن أو حجر جلخ لكي تظهر الطبقة الخارجية الجميلة البراقة، ثم يُنقع فى الماء فترة من الوقت، وبعد ذلك يتم نشر وتقطيع الأصداف إلى قطع هندسية ويتم الشق بواسطة آلة تعرف ب "ساحقة الصدف" ويكون فى اتجاه ألياف الصدف حتى لا تنكسر وللأصداف أشكال وألوان متعددة تختلف من بيئة إلى أخرى فمنها الأصفر والأخضر والأزرق والأحمر القرنفلي، وأرخص الأنواع الصدف الأبيض حيث يكثر وجوده على شواطىء البحر الأبيض وهناك نوعان للصدف أحدهما له بريق بلون واحد ويطلق عليه الأتراك "دوز صدف" والآخر له بريق متعدد يطلق عليه "أروسك"أو " العاروسيك"(٤) ويفضل هذا النوع لأنه سهل الاستخدام كما أنه يعطي ألوان الطيف بدرجة خفيفة
وقدانتشر استخدام الصدف بشكل واسع فى تطعيم الأشغال الخشبية العثمانية منذ القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ونظراً لأهمية فن الصدفكاري فى مصر فقد أُنشئ فى فترة القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي مدارس وورش لتعليم هذا الفن مثلما كان الحال فى تركيا ومنها مد رسة كانت تشرف عليها السيدة " أمينة هانم "والدة الأمير محمد علي .
وقد تجلى استخدام فن الصدفكاري في مصر في عصر الأسرة العلوية، وكانت هناك مدارس أو ورش لتعليم هذا الفن مثلما في تركيا منها مدرسة تعليم الصدف، التي كانت تشرف عليها السيدة "أمينه هانم" والدة الأمير محمد علي ولذلك كانت سرايا الإقامه بمتحف قصر المنيل تضم صالون كامل من الصدف الذي سمي بهذا الإسم لأن مادة الصدف رئيسية في زخرفة الجدران والأثاثات الخاصة بهذه القاعة.
الي جانب مادة الصدف كمادة اساسية في التطعيم استخدم مادة الابنوس والعاج في التطعيم ايضا .
وفيما يلي تعريف كلامن الابنوس والعاج :

ـ الأبنوس • Ebony

من الاخشاب التي تزرع في المناطق الحارة وقد استخدم الأبنوس فى تطعيم الشكمجية موضوع الدراسة، وهو نوع من الأخشاب القوية اللامعة ونظراً لأنه ذو لون أسود ومظهر مميز فإنه يُعرف بسهولة ؛ ومن الجدير بالذكر في هذا السياق أن هناك نوع من الأبنوس يطلق عليه الأبنوس الزائف وهو ذو لون بني وبه عروق بنية وبيضاء اللون ويصبح لونه أسود عن طريق دهانه بالزيوت والورنيش؛ فيذكر القللوسي طريقة صنعة صبغ الأبنوس فيقول "يؤخذ من لوح البقس وتغليه في الزيت ساعة ثم تذر عليه كبريتاً أصفر فإنه يسود" كما ذكر أسلوب آخر فقال " يؤخذ قشر الرمان ويجعل فيه الخشب ويطبخ طبخاً جيداً ثم تخرجه وتيبسه في الظل ثم تاخذ وزير الحديد وتجعله فيه وتطبخه على النار فإنه يسود ظاهراً وباطنا

العاج Ivory

يعتبر العاج مثل المعادن النفيسة والأحجار الكريمة من حيث أنه عزيز المنال مثلها ومن أكثر المواد المفضلة لدى النجارين فى فن التطعيم ١وكان يتم الحصول عليه من حيوان الماموث٢ والذى انقرض الآن أو من الفيل الإفريقى والفيل الهندي أو جاموس البحر "فرس النهر"٣ ويُعد المصدر الرئيسي للعاج هو أنياب الفيل وخاصة الذكور٤ وكان أفضلها وأحسنها يأتي من سيلان ولكنها كانت أقل شهرة من أنياب الفيل الأفريقى٥ وكان استعمال سن الفيل عند المصريين القدماء يدل على أن هذا الحيوان كان معروفاً فى مصر ولكنه لا يعنى أنه كان يعيش فيها بل أنه من اليسير الحصول عليه حيث كان موجود اً بكثرة فى البلاد التي تقع جنوب مصر مباشرة أي فى السودان٦، كما أن جاموس البحر كان لا يزال موجوداً فى مصر إلى عهد قريب٧، وقد ذكر علي باشا مبارك في خططه التوفيقية أن مصر منذ القدم كانت تستبدل بعض المنتجات مثل الصوف والحديد والرصاص والنحاس وغير ذلك التي تصل إلى مدينة الإسكندرية ومنها إلى بلاد الهند؛ وتستبدل تلك الأنواع بالعاج والأبنوس والصدف٨

العصر الأخشيدي كان يتم جلب العاج أو سن الفيل من بلاد الزنج ١حيث يكثر وجود الزنج كانوا يخرجون إلى الفيلة التى كانت فى نهاية الكثرة وكانت » الفيلة، ويذكر المسعودي أنها وحشية غير مستأنسة ويطرحون لها نوعاً من ورق الشجر ولحائه وأغصانه فى أرضهم من الماء ويقتلونها بأعظم ما يكون من الحراب لأخذ أنيابها، فمن أرضهم تجهز أنياب الفيلة فى كل ناب منها خمسون ومائة ٢ ، بل وأكثر من ذلك والاثنان منهما ثلثمائة مَنّ فيجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين والهند وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلى عمان ومن عمان ٣ الي حيث ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثيرا

ويتضح لنا من خلال ما ذكره المسعودي أن العاج كان يُصدر من بلاد الزنج التي كانت في إفريقيا الشرقية إلى الصين والهند ورغم كثرة الفيلة في الهند إلا أنها كانت تستورد العاج المستخدم بكثرة في تطعيم التحف الخشبية؛ وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أهمية الفيلة عند الهنود فلم يقوموا بقتلها والاستفادة من أنيابها وتذكر م/ عنايات المهدي أن طول الناب يصل إلى حوالى ٣م ويقطع إلى قطع صغيرة سمكها

يترواح من (١ مم إلى ٦ مم)٤ وكان العاج يستخدم على نطاق واسع فى فن التطعيم ويرجع ذلك الى كثافة ودقة تحبيبه ، كما أنه أكثر صلابة وألياف أكثر اندماجاً من العظم٥ وأقل عيوباً من أى مادة أخرى٦ وهو يعد من أسهل المواد فى تنفيذ النقوش الدقيقة لقابليته الحسنة للنقش والحفر وخاصة فى الزخارف الآدمية والحيوانية التي تستلزم دقة فى الأداء، وتمتاز أنياب الفيل الذكور بلونها الأبيض المائل للصفرة ويتخلله عروق شفافة.

ثانيا الاساليب الزخرفية

الاساليب الزخرفية لفن اشغال الصدف التي استخدمت في تنفيذ زخارف الشكمجية موضوع الدراسة اعتمدعلي :

Inlayingالتطعيم

ا ستخدمت هذه الطريقة فى تنفيذ زخارف الشكمجية الخشبية موضوع البحث، وهى تتمثل فى حشو الخشب بمادة أغلى وأكثر قيمة من مادة الخشب مثل الصدف والعاج والأبنوس

ومن المعروف أن المسلمين قد ورثوا هذا الفن عن الأمم القديمة١ فقد كان معروفاً لدى المصريين القدماء ومن أقدم أمثلتها فى العصر الفرعونى تلك القطع الآثرية التى وُجِدت فى مقبرة الملك توت عنخ آمون٢، وبلغت هذه الطريقة درجة عالية من التقدم والإتقان الفنى على أيدى أقباط مصر٣، أما فى العصر الإسلامى قد برع صناع مصر فى هذا الفن خلال القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين٤، كما كانت دمشق من أهم مراكز التطعيم المعروفة فى القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين /الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين،

فقد كان للصناع السوريين دوراً كبيراً فى ازدهار هذا الفن فى مصر حيث اشتغل البعض منهم فى تجارة الأخشاب بمنطقة بولاق وبمدينة الأسكندرية ١ ومن ثَم يتضح لنا أن مصر وسوريا كانتا من أوائل المراكز الصناعية والفنية التى شاع فيها هذا الفن، ثم انتقل نحو الغرب فوصل إلى كل من الأندلس ومراكش ونحو الشرق فتطور فى كل من إيران والهند٢. وقد عُرف هذا الأسلوب الفني بعدة أسماء أو مصطلحات فنية تختلف باختلاف الأقطار والمراكز الفنية التى كانت تقوم باستخدامه ؛ فعُرف فى تركيا العثمانية باسم الصدفكارى ٣فى حين أُطلق عليه فى بلاد فارس (إيران) مصطلح "خاتم كارى

حيث كان يستخدم فى مدينة "Khatam Sazi " أو " Kari Hatam" أو " Khatam Kari"

شيراز فى زخرفة الصناديق الخشبية التى تتشابه مع تلك التى أُنتجت فى غرب الهند وما زا لت قائمة حتى الآن فى شيراز وأصفهان وطهران التى تعُد من أهم مراكز صناعة التحف الخشبية الإيرانية بينما عُرف فى الهند باسم "السادلي" أو "بتطعيم بومباى" نسبة إلى مدينة بومباى الهندية التى ازدهر فيها هذا الفن خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي بعد أن وصلها من مدينة شيراز الإيرانية عن طريق السند .

وينقسم التطعيم الي تطعيم كلي لايوجد به فراغات وتطعيم جزئي يوجد به فراغات وقد استخدم التطعيم الكلي في تنفيذ زخارف هذه الشكمجية

ثالثا العناصر الزخرفية

وتنقسم الي

زخارف نباتية

الاشكال الهندسية

النقوش الكتابية

العناصر المعمارية

اولا الزخارف النباتية :

المراوح النخيلية وأنصافها

تعتبر المراوح النخيلية من أكثر عناصر الزخرفة النباتية الإسلامية انتشاراً وتنوعاً، وقد أُستخدمت بكثرة فى الفن الإغريقي ثم إنتقلت إلى كل من الفن الروماني والفن الساساني والفن البيزنطي؛ ثم تطورت أشكال المراوح النخيلية وأنصافها فى العصر الإسلامي خلال الحقب التاريخية المختلفة١، وهى تأخذ شكل ورقة نباتية مجنحة ذات فصين٢ وفى بعض الأحيان يكون أحد الفصين قد طال وتضخم فى حين يتضاءل الفص الآخر بجانبه بل أنه وصل أحيانا إلى أن يكون التواءً رفيعاً٣ وقد ازدانت الشكمجية موضوع الدراسة بزخارف المراوح النحيلية وانصافها

الأوراق اللوزية

عادة ما تُرسم أحادية وهى تشبه الشكل اللوزى تأخذ شكل بيضاوى به التواء مسحوب إلى أعلى لينتهى بطرف مدبب يميل يميناً أو يساراً ،وهذا النوع من الأوراق وجِدَ بكثرة فى زخرفة الشكمجية موضوع الدراسة و تزدان واجهاتها الأربع بزخارف نباتية تتألف من أشجار وأفرع يخرج منها أوراق أحادية تأخذ الشكل اللوزي مطعمة بالصدف والصدف الملون علي شكل زخارف نباتية عبارة عن أفرع نباتية متماوجة يخرج منها أوراق لوزية الشكل فقد استطاع الفنان خلق تكوينات زخرفية تتألف من الأوراق اللوزية المختلفة الأحجام وذلك بالتطعيم بمادة الصدف الأبيض، وتتميز الورقة اللوزية ببساطة التكوين حيث اكتفى الفنان بشكل اللوزة ولم يقوم بزخرفتها من الداخل بأى نوع من الزخارف،

الوريدات

تعدت أشكال الوريدات المنفذة فى زخرفة الشكمجية موضوع الدراسة، فمنها ما يتخذ شكلاً بسيطا عبارة عن دائرة حافتها الخارجية مفصصة مع اختلاف عدد الفصوص وشكلها فهناك فصوص مستديرة وأخرى مفصصة وثالثة مدببة ورابعةعلى هيئة قلبية، ومنها ما يتحذ شكلاً مركباً يضم عدد من الوريدات المتداخلة أو عدد من الأوراق، هذا بالإضافة إلى الوريدات ذات الطابع الهندسي فمن نماذج الوريدات البسيطة

الوريدات الثلاثية البتلات:

الوريدات الرباعية البتلات:

الوريدات الخماسية:

الوريدات السداسية البتلات:

•شجرة السوسن

تمتاز شجرة السوسن بأوراق عريضة ١ ذوات أطراف مدببة وتخرج ساق هذه الشجرة من وسط

ثانيا الاشكال الهندسية :

من الاشكال الهندسية التي وردت علي الشكمجية موضوع الدراسة وازدانت بها هي :

الأطباق النجمية

تعد الأطباق النجمية من أهم وأجمل وأكثر الوحدات الهندسية استخداماً فى زخرفة التحف والفنون التطبيقية بصفة عامة والتحف الخشبية بصفة خاصة، والطبق النجمي من ابتكار الفنانين المسلمين و بلغت الأطباق النجمية قمة تطورها فى العصر المملوكي فبعد أن كان ترس الطبق النجمي يشتمل على ستة أطراف "رؤوس" على الأخشاب الأيوبية أصبح يضم ستة عشر رأساً فى الأخشاب المملوكية ١ ويتألف الطبق النجمي الكامل من عنصر رئيسي نجمي الشكل فى الوسط يحتل بؤرة الطبق يُعرف باسم الترس يحيط به فى شكل إشعاعي مجموعة من الحشوات الهندسية بعدد أطراف (رؤوس) الترس ولكنها صغيرة الحجم وكل حشوة منها تأخذ شكل لوزي يتكون من أربعة أضلاع لذلك فهى تُعرف باسم "اللوزات"؛ ويلتف حولها هى الأخرى من الخارج فى شكل إشعاعي أيضا

حشوات هندسية أكبر حجماً من اللوزات تُعرف باسم "الكندات" وهى تأخذ شكل سداسي غيرمنتظم لأن الزوايا غير منتظمة الطبق النجمي الحقيقي بأنها متماثلة حول محور أوسط يصل إلى مركز الإشعاع ١ويربط بين الأطباق النجمية ببعضها البعض أشكال هندسية مختلفة اهمها بيت غراب والنرجسة(٢) والزقاق والسقط وغطاء السقط(٣) والتاسومة والخنجر(٤)والنجمة الخماسية، تجمع كل هذه الحشوات داخل إطارات أوسدايب خشبية تُعرف باسم القنانات وقد نُفذت الأطباق النجمية على الشكمجية الخاصة بالدراسة بالتطعيم بالعاج والصدف والابنوس وبالحفر الغائر والبسيط

المفروكة

هى عنصر هندسي يعد من أنواع المعقلى وهو عبارة عن حشوة أو سدابة خشبية تشبه الحرف

الإفرنجى (T) يقابلها حشوة أخرى تأخذ نفس الشكل معكوساً، ويرى البعض أن هذا العنصر

الزخرفي يكون المفراك الذي يستخدم فى فرك بعض الأطعمة لدى أهل الريف مع الفارق بينهما ومازال هذا المصطلح متداولاً حتى الآن بين أهل المهنة وكان الفنان المسلم يُنفذ هذا العنصر ١ الهندسي إما بطريقة معدولة فينتج عنها فى الأركان الأربعة للحشوة المربعة أربع حشوات مستطيلة ٢

ثالثا النقوش الكتابية :

ورد علي ورد علي الشكمجية موضوع الدراسة نص تأسيسي تتضمن اسم من صنعت له التحفة الفنية مع بعض ألقابه؛ وقد وردهذا النص علي غطاءالشكمجية وهذا النقش الكتابي بخط النسخ نصه محمد على" داخل جامة مستطيلة يقابلها جامة أخرى مستطيلة الشكل أيضا تشتمل على كتابة نسخية أيضا من كلمة واحدة تقرأ "لخندوبى" ربما قصد به اسم الخديوي محمد علي وأن هذه الشكمجية صُنعت له.

رابعا: العناصر المعمارية

تأثر الفنان المسلم بالعمارة الإسلامية المعاصرة له فقام بتنفيذها على بعض التحف موضوع الدراسة لذلك جاءت تلك الزخارف متنوعة ومختلفة الطرز، فكان الفنان يقوم تارة بتصوير وتنفيذ مبنى معماري كامل بكل عناصره المعمارية وتارة أخرى يقتبس بعض العناصر من هذه العمارة وينفذها على تحفه الفنية، ويمكننا تقسيم الأبنية المعمارية الكاملة الي نوعين :ـ

اشكال عمارة دينية وعمارة مدنية

العمارة الدينية: وهى تتمثل فى المساجد التي نُفذت على الطراز العثماني؛ ومن الأشغال الخاصة بالدراسة التي تزدان بهذا النوع شكمجية خشبية محفوظة في القاعة الشتوية من منزل الكريدلية ربما تنسب إلى مصر خلال عصر أسرة محد علي ؛ حيث زُخرف الضلع الخلفي للشكمجية بمسجدين على الطراز العثماني عبارة عن واجهة يتخلل الجزء السفلي منها أشكال أبواب وشبابيك ويتوج الواجهة قبة يعلوها قائم في نهايته هلال ويكتنف الواجهة مئذنتان تنتهي كل منهما بقمة مدببة تشبه قمم أشجار السرو وهي تمثل طراز المآذن العثمانية،و نُفذت هذه الزخارف بأسلوب التطعيم المتمثل في التناوب بين مادتي العاج والأبنوس ولون الخشب وهو ما يُعرف في العمارة باسم المشهر١

الخاتمة واهم النتائج

ونستخلص اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة

ـ نشرجديد لشكمجية مدون عليها اسم صاحب التحفة الامير محمد علي

القاء الضوءعلي فن اشغال الصدف الكاري ومكونات مادة الصدف

توضيح الاساليب الزخرفية والعناصر الزخرفية لفن الصدف الكاري للشكمجية والزخارف التي ازدانت بها من زخارف نباتية واشكال هندسية ونقوش كتابية وعناصر معمارية

توضيح للمواد الخام المستخدمة في تطعيم الشكمجية (صدف ـ عاج ـ ابنوس)

توضيح الاساليب الزخرفية المستخدمة لفن الصدف الكاري مثل التطعيم

حواشي البحث

(1)Watson ,Egbert P.: Manul of the Hand Lathe, P.116.

هو نوع من التدييات الفيلية من فصيلة الفيلة ضخم منقرض يبلغ ارتفاعه بنحو خمسة أمتار يصل وزنه من ٦ ٢ إلى ١٢ طن وهو بأنياب معقوفة ملتوية وشعر وبري كثيف. وكان يعاصر الكركدن الوبري الهائل على الطايش: الفنون الإسلامية، ص ٧٨ ؛ هانى حنا عزيز حنا: د ا رسة علمية فى علاج وصيانة الأخشاب ٣ الأثرية المزخرفة بأسلوبى التعشيق والتطعيم تطبيقا على بعض النماذج المخنارة من الآثار القبطية ، مخطوط رسالة ماجستير، قسم ترميم الآثار، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ م، ص ٤٢ ، ص ١٤ ٤ـ عنايات مهدي : فن الماركتري

(5)Watson,Egbert P.: Manul of the Hand Lathe, P.117.

وقد سجل لنا علماء الحملة الفرنسية ما شاهدوه أثناء إقامتهم في القاهرة من دخول وخروج القوافل المحملة ٦ بالبضائع المختلفة؛ منها قافلة تأتي من دارفور إلى القاهرة تتكون من مائة وخمسون جملاً محملاً بسن الفيل، ويباع القنطار الواحد من سن الفيل ما بين ثلاثين وستين فندقلي حسب جمال العاج والبلد الذي قدم منه؛ للمزيد انظر علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، الكتاب الرابع، ج ١، ص ٢٧٢

. الفريد لوكاس: المواد والصناعات، ص ٦٢ ٧

٨) علي باشا مبارك: الخطط، ص ٣

قيل أن بلاد الزنج هي بلاد السودان والزنج هم قبائل تقطن ساحل افريفيا الشرقي وقد أطلق المؤرخون العرب ١ هذا الاسم على العبيد المنتقضين الذين أثاروا الفزع والرعب في القسم الأدنى من أرض العراق خمسة عشر عاما

٨٨٣ م) ؛ للمزيد انظر الذهبي (الإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن - ٢٧٠ ه/ ٨٦٨ -٢٥٥(أحمد بن عثمان ت ٧٤٨ ه): الأمصار ذوات الآثار، حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط؛ وأشرف على ، تحقيقه/عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت. دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ه/ ١٩٨٥ م، ص ١١٣ هامش(٢)؛ وموجز دائرة المعارف الإسلامية: الجزء السابع عشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨ ه/ ١٩٩٨ م، ص٥٣٣٤

.العُمري: مسالك الأبصار، ج ٢٠ ، ص ٦٨ ٢

ـ ١٩٦٩ ال من : هى وحدة موا زين فارسية قديمة تساوى ١,٢٦٤ كجم ؛أولج فولكف: القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة (٩٦٩

، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة. ١٩٨٦ م، ص ١٥٨

.٧ ، (المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٦ ٣

.عنايات المهدى: فن الماركتري، ص ١٤ ٤

.الفريد لوكاس: المواد والصناعات، ص ٦٢ ٥

Watson,Egbert P.: Manul of the Hand Lathe, P.116(٦)

١ـ أبو الحمد محمود فرغلى: الفنون الزخرفية الإسلامية فى عصر الصفويين بإيران، الطبعة الأولى، القاهرة،

١٩٩٠ م،ص ٢٠٥ ؛ على أحمد الطايش:الفنون الإسلامية المبكرة فى العصرين الأموى والعباسى،القاهره ،ص٨٤

،محمد عبدالعزيز مرزوق: الفن الإسلامى،ص ١٤٨ ؛ محمود يوسف خضر: تاريخ الفنون الإسلامية، ص ،٣٠،٢٩ ٢ـ

(3)Kalter,Johannes: The Arts, P. 72.

.شادية الدسوقى:الأخشاب، ص ١١٠ ٤،ـ

.عفيف بهنسى: جمالية الفن العربى،الكويت، ١٩٧٨ م، ص ١٦٥

مرفت عيسى : فن تطعيم التحف الخشبية، ص ٤٠٧ ١ـ

Kalter, Johannes: The Arts,P.72(٢)

وقد تطور هذا الفن فى المغرب العربي خلال القرن ١٠ ه/ ١٦ م وأواخر القرن ١١ ه/ ١٧ م وهناك نوع من

للمزيد انظر ، Alla Certosinaالتطعيم يُعرف باسم "آلا سرتوسينا

-Rosser -Owen, Marim: Islamic Arts from Spain, V&A Press, 2010, P.89.

) Arsevan, Gelal Esad: Les Arts, P.193٣(

.وشادية الدسوقى: الأخشاب، ص ١١٣ ؛ ربيع خليفة:الفنون الإسلامية، ص ٢١٠

.فريد شافعى: العمارة العربية، ص ٩٥ ١

اختلف مؤرخو الفن حول أصل هذا النوع من الزخرفة فمنهم من يرى أنها آشورية الأصل ثم اقتبسها الفنانون ٢

الفرس واستخدموها وذلك اعتماداً على التشابه بين العناصر المجنحة المعروفة والتى وجدت بكثرة على تيجان

حكام فارس، ومنهم من يرى أنها ذات أصل بيزنطى؛ نبيل يوسف: سلسلة التحف المعدنية الإسلامية، ص ٤٤٤

٦٨ فريد شافعى: مميزات الأخشاب، ص٦٧، ص، ٣ .

١ العُمري: مسالك الأبصار، ص ١٢٧

١ حسن الباشا: موسوعة الآثار والعمارة، ص ٩٧ ؛ ونبيل يوسف: سلسلة التحف المعدنية، ج ٢، ص ٤٢٢ ؛ أحمد عبد الرازق : الفنون

.الإسلامية حتى العصر الفاطمي، ص ٣٣

١ أحمد عبد الرازق: الفنون الإسلامية فى العصرين الأيوبى والمملوكى، ص٨٣ ،

٢ النرجسة شكل ذو تسعة أضلاع كل ثلاثة منها متساوية وكل منها على هيئة مستطيل أو مربع ينقص منه

ضلع واحد؛ حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار، مج ٢، ص ٩٧

٣ غطاء السقط شكل رباعى الأضلاع كل ضلعين متساويان وأطوالهما مختلفان، أما السقط شكل من ثلاثة أجزاء كل جزء منها على هيئة غطاء السقط وبه جزءان متقابلان ومتساويان؛ حسن الباشا: موسوعة العمارة والاثار ،ص ٩٨.

٤ـ الخنجر شكل مستطيل بكل من طرفه ثلاث أضلاع أو ثلاث شعب؛ حسن الباشا: موسوعة العمارة والآثار، مج٢، ص ٩٧.

.مج ٢، ص ٩٧

التاسومة هى حلية على هيئة مستديرة أو بيضاوية توجد أحياناً فى مركز الشكل النجمى؛ حسن الباشا: موسوعة العمارة والاثارمج٢،ص٩.

حسن الباشا: موسوعة العمارة ولآثار، مج ٢، ص ٩٩ ؛ شادية الدسوقى: الأخشاب، ص ٣٠٥ ؛ ربيع خليفة: فنون القاهرة، ص ١ ١٨٤

.٢ محمود عبد العال: النجارة العربية، ص ٢٧٨

يطلق لفظ مشهر في المصطلح الأثري للدلالة على المداميك الحجرية التي يتبادل فيها العديد من الألوان مثل ١ اللون الأبيض والأسود والأحمر؛ العربي صبري عبد الغني عمارة، العمارة الإسلامية في القاهرة ودمشق، ص ٤١